اجتهادات
تراجعُ فجوة الأجيال

يبدو التفاعلُ بين الأجيال الأكبر والأصغر أكثر صعوبة الآن من أى وقت مضى. وهذا طبيعى فى ضوء التحولات الكبرى التكنولوجية والاقتصادية والاجتماعية، وأثرها فى طرق التفكير وأنماط الحياة. ولهذا بلغت الفجوةُ بين الأجيال أعلى مستوى لها، منذ أن وضع كارل مانهايم أول إطارٍ منهجيٍ لدراستها فى بحثه (مشكلة الأجيال) المنشور عام 1923.

ومن السهل ملاحظةُ الظواهر الدالة على هذه الفجوة، خاصة فى العلاقة بين الجيلين الأصغر، والأجيال الأكبر. فالجيل الذى Alpha يشمل من وُلدوا، ويولدون، منذ مطلع العقد الماضى، والجيل Z المولودُ أبناؤه بين منتصف التسعينيات وآخر العقد الأول فى هذا القرن، هما الأكثر اختلافًا عن الأجيال الأكبر. ويمكن أن نضيف إليهما الأصغر عمرًا فى الجيل Y الذى وُلد المنتمون إليه بين مطلع ثمانينيات ومنتصف تسعينيات القرن الماضى.

غير أن الفجوة الراهنة بين الأجيال لن تستمر طويلاً، لأن توسعها يقتربُ من سقفٍ لا يبقى بعده المزيد. فالأجيالُ الأكبرُ من الجيل Z ، يقلُ عدد المنتمين إليها مع الزمن. ومن الأصغر عمرًا فى الجيل Y ، ولهذا ستصبحُ الأجيالُ الأصغرُ اليوم هى الأقدم فى وقتٍ غير بعيدٍ

فى العقد ٧ قد لا يتجاوزُ عقدين. فقد دخل الأكبر عمرًا فى الجيل الخامس بالفعل، وهم المولودون فى مطلع الثمانينيات.

وعندما يصبحُ أبناءُ الجيلين الأصغر، وكثيرُ من المنتمين إلى الجيل الأسبق منهما، هم الأغلبيةُ بين الأجيال الأكبر، ستبدأ الفجوةُ فى ٧ التقلص تدريجيًا، بمقدار ما ستزدادُ المشتركاتُ وتقلُ الاختلافاتُ بين هذه الأجيال، وما سيليها فى العقود الثلاثة المقبلة. وأهمُ هذه المشتركات أن أبناء الأجيال التى ستصبحُ هى الأكبر، وتلك التى ستكونُ أصغر منها، مولودون فى عصر الثورة الرقمية, وأنهم فتحوا أعينهم على شاشات الهواتف الذكية، وعرفوا التكنولوجيا الرقمية قبل أن يتعلموا القراءة. وهذا هو أهم عوامل الفجوة الراهنة بين الأجيال الأكبر التى وُلد أبناؤها ونشأوا قبل التوسع الرقمى السريع, والأجيال الأصغر الى نشأ أبناؤها فى ظل هذا التوسع. وعندما ينتهى أثرُ هذا العامل, يرجحُ أن تتراجع الفجوةُ الحاليةُ بين الأجيال.